



مجلة

العلوم الإنسانية المرقب

علمية محكمة - نصف سنوية

Journal of Human Sciences

تصدرها كلية الآداب / الخمس

جامعة المرقب. ليبيا

Issued by Faculty of Arts -
Alkhums - Elmergib University -
Libya

تصنيف معامل التأثير العربي 2025 م (2.11)

تصنيف معامل ارسيف Arcif 2025 م (0.1261)

تصنيف الرقم الدولي (3106-0048/ISSN)

رقم الإيداع القانوني بدار الكتب الوطنية (2021/55)

31

العدد

الحادي

والثلاثون

سبتمبر

م2025

الحملة الصليبية الخامسة (الأسباب المباشرة وغير المباشرة)

إعداد د. أحمد حسين الشريف*

الملخص:

يتناول البحث أحد الموضوعات التاريخية الدقيقة المهمة والمتعلقة بأسباب الحملة الصليبية الخامسة، مركّزاً بصورة مباشرة على نتائج هذه الحملات، كما أن هذه الأسباب انقسمت إلى أسباب مباشرة، وتنقسم بدورها إلى ثلاثة أقسام: أول منها يتعلق بالجانب الإسلامي والثاني يختص بالجانب الصليبي والثالث يرجع إلى الجانب الأوروبي، أسباب غير المباشرة هي العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي سادت أوروبا قبل قيام الحملة الصليبية الخامسة. ويتناول الباحث دور هذه الأسباب مجتمعة في تشكيل ملامح العالم العربي والإسلامي ومرجعياته الفكرية، كما أن البحث يستعرض بعضاً من نتائج الحملة السابعة والتي تعد من أهم الحملات الصليبية التي تعرض لها العالم الإسلامي لما لها من نتائج وآثار سلبية على المجتمع الإسلامي، كما يبرز البحث أثر العلماء والمفكرين والمؤرخين في نقل التراث الفكري وبلورة الرؤية النقدية للتاريخ، وكانت الأسباب المباشرة من وجهة نظر الصليبيين هي استعادة بيت المقدس ولكن هذا لا يتأتى إلا بالسيطرة على مصر؛ لأن إمكاناتها البشرية والاقتصادية تجعلها ترسانة العالم الإسلامي وهي العقبة الوحيدة في طريقهم للاستيلاء على بلاد الشام وبيت المقدس بصفة خاصة. الكلمات المفتاحية: الأسباب المباشرة- الحملات الصليبية- العوامل الاقتصادية- العوامل السياسية

Abstract :

This research addresses one of the crucial and intricate historical topics related to the causes of the Fifth Crusade,

focusing directly on the outcomes of these campaigns. The causes are divided into *direct causes*, which are further classified into three categories: the first pertains to the Islamic side, the second concerns the Crusader side, and the third relates to the European context. The *indirect causes* include the political, economic, and social factors that prevailed in Europe prior to the launch of the Fifth Crusade.

The researcher examines the role of all these causes collectively in shaping the features of the Arab and Islamic world and its intellectual foundations. The study also reviews some of the results of the Seventh Crusade, which is considered one of the most significant Crusader campaigns faced by the Islamic world due to its profound negative consequences on Islamic society. Furthermore, the research highlights the role of scholars, thinkers, and historians in transmitting intellectual heritage and shaping a critical vision of history.

From the Crusaders' perspective, the *direct reason* for launching the campaign was to reclaim Jerusalem; however, this goal could not be achieved without first seizing control of Egypt, whose human and economic potential made it the arsenal of the Islamic world and the primary obstacle standing in the way of their conquest of the Levant and Jerusalem in particular.

****Keywords:**** Direct causes – Crusades – Economic factors
– Political factors

المقدمة:

اتجهت الحملات الصليبية إلى مناطق مختلفة من البلاد الإسلامية إلا أننا نريد أن نشير للحملة الصليبية الخامسة⁽¹⁾ (1) 615-618هـ / 1218-1221م، والتي توجهت نحو مصر⁽²⁾، وتم التبشير لها عن طريق مجمع اللاتران الرابع⁽³⁾ 612هـ/1215م، ذلك أن بعض أحداثها كانت دافعاً وتمهيداً لحملة جديدة هي الحملة الصليبية السادسة لذلك أرى من الواجب علينا أن نتتبع الحملة الصليبية الخامسة دون الخوض في تفاصيل تبعدنا عن موضوع الدراسة.

(1) الحملة الصليبية الخامسة بدأت سنة 618هـ/1218م وانتهت سنة 621هـ/1221م، قامت بتحريض من البابا هونوريوس الثالث 612هـ/1215م لمحاربة المسلمين في مصر لكنها فشلت في احتلالها.

قتيبة الشهيدى: موسوعة ممثل العام للمطالبات الصليبية، ص24.

(2) يجب الإشارة إلى أن بعد انتهاء الحملة الصليبية الثانية على الشام شهدت الفترة الواقعة ما بين عامي 559-564هـ/1164-1169م محاولات عديدة من قبل الصليبيين للسيطرة على مصر، مستغلين الصراع الداخلي أثناء فترة حكم الدولة الفاطمية.

ينظر: محمود عمران، تاريخ الحروب الصليبية، ص 109-115.

للاستزادة عن ذلك ينظر: سيد علي الحريري، الحروب الصليبية أسبابها - حملاتها - نتائجها، تحقيق وتقديم عصام محمد شباروا، دار التضامن للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت، 1988م) ص ص 97-112.

(3) مجمع اللاتران الرابع: عقد في 11 نوفمبر 1215م ببعث، وقد ترأسه البابا انوسنت الثالث والذي كان يتطلع إلى ذلك منذ بداية بابويته، وقد حضر المجمع 71 من كبار رجال الدين ما عدا بطريرك انطاكية المريض وكذلك بطريرك الإسكندرية وبعثاً بممثلين عنهما ومن أهم قرارات المجمع هو إعلان قيام حملة صليبية جديدة التي من أجلها فرض السلام لمدة أربعة أعوام بين حكام أوروبا ووافق المجمع على ارتقاء فريديريك الثاني عرش ألمانيا.

ينظر: حسين محمد عطية: إمارة انطاكية الصليبية والمسلمون 1171-1268/567-666هـ،

ومن الأهمية بمكان أن نذكر أسباب الحملة الصليبية الخامسة، والتي تتلخص في الآتي:

أسباب مباشرة، تنقسم إلى ثلاثة أقسام: الأول منها يتعلق بالجانب الإسلامي، والثاني يختص بالجانب الصليبي، والثالث يرجع إلى الجانب الأوروبي، أما من الجانب الإسلامي فإن صلاح الدين الأيوبي تمكن من الانتصار على الصليبيين وإنزال الهزائم بهم نتيجة لتوحيده مصر والشام، ثم بعد وفاته كانت الدولة من الفرقة والخلاف، أيضاً تخوف الصليبيين من أن يقوم الملك العادل⁽¹⁾ 597-615هـ / 1200-1218م بضربة مفاجئة تكون سبباً في القضاء على ما تبقى من إمارات صليبية.

أما فيما يتعلق بالجانب الصليبي فهو يخص شخصية العادل نفسه وسلوكه تجاه الصليبيين فالعادل كان يبادر ويوافق على عقد هدنة جديدة كلما انقضت مدة الهدنة السابقة، كما أنه لم يقم بالهجوم على الممتلكات الصليبية، وإنما التزم بواجب الدفاع عن ممتلكاته إذا هوجمت، وعندما قام ببناء حصن بالطور بالقرب من عكا اعتبرت الإمارات الصليبية أن هذا تهديد مباشر وأنه تحول من سياسة الدفاع إلى الهجوم، فاضطروا لصد هذه، وفي نفس الوقت أرسل الملك جان دي برين⁽²⁾ 622/ - 607هـ / 1210-1225م إلى البابا أنوسنت الثالث⁽³⁾ 595-613هـ / 1216-

(1) العادل: السلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب، وكنيته أشهر من اسمه، أخو السلطان صلاح الدين، ولد ببعلبك، جرى بينه وبين أولاد أخيه صراعات إلى أن استقر له الملك. أبي شامة: الذيل على الروضتين، ص 111.

(2) جان دي برين: ملك بيت المقدس تسلم تاج القدس عندما تزوج من ماري مونقوت في سنة 1210م وفقدته سنة 1225م عندما تزوجت إيزابيلا من فريديريك الثاني ولقد كان عسكرياً فهو الذي قاد الحملة الصليبية الخامسة ضد دمياط.

(3) أنوسنت الثالث: هو لور أوف سيجني تولى منصب البابوية حين بلغ السابعة والثلاثون من العمر، ينتمي إلى عائلة رومانية عريقة هي عائلة Conti، دعا إلى الحملة الصليبية الرابعة؛ كما أعد للحملة الصليبية الخامسة وبشر بها، مات في بروجيا شمال إيطاليا، بعد أن أمضى في كرسي البابا ثمانية عشر عاماً.

1198م) يطلب منه إعداد حملة صليبية تكون مستعدة للقدوم إلى الشرق مع موعد انتهاء الهدنة أي في سنة 614هـ / 1217م⁽¹⁾.

أما عن الجانب الأوروبي فإن هذه الحملة ليست هي المرة الأولى التي يقررون فيها الهجوم على مصر في بدايات القرن السابع الهجري/القرن الثالث عشر الميلادي، فقد سبقتها الحملة الصليبية الرابعة في مستهل حكم الملك العادل لكنها انحرفت عن مسارها وهاجمت القسطنطينية على الرغم من تأييد البابا لهذا الانحراف طالما يؤدي ذلك إلى توحيد الكنيستين الغربية والشرقية إلا أنه كان يأمل أن تستكمل الحملة طريقها إلى مصر، لكن هذا لم يحدث، ولكي تمحو البابوية الآثار التي ترتبت على هذه الحملة فكان لابد لها أن تقوم بعمل صليبي نحو المشرق الإسلامي⁽²⁾.

أما الأسباب غير المباشرة فهي العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي سادت أوروبا قبل قيام الحملة الصليبية الخامسة.

فالعامل السياسي الذي ساعد على قيام الحملة هو أن البابا انوسنت الثالث سعى طوال فترة بابويته إلى فرض سلطانه على الممالك المسيحية في أوروبا، وقد نجح في ذلك الوقت إلى حد كبير، كما أن البابا نفسه قد شجع في الدعوة لحملة صليبية بعد انتصار الإسبان على المسلمين في معركة العقاب فأراد أن يكلل هذا النصر في الغرب بنصر آخر في الشرق بغزو مصر.

أما العامل الاقتصادي فيتمثل في ترحيب المدن الإيطالية كالمعتاد بالحملة الصليبية لما يعود عليهم من منافع اقتصادية على الرغم من منعهم

ينظر: أسمت غنيم: الحملة الصليبية الرابعة ومسؤولية انحرفاتها ضد القسطنطينية، ص 53-

55. كذلك: محمود عمران: الحملة الصليبية الخامسة، ص 158-159.

(1) محمود عمران: تاريخ الحروب الصليبية، ص 223-224. سيد الحريزي: الحروب الصليبية

أسبابها - حملاتها - نتائجها، ص 229-238.

(2) محمود عمران: تاريخ الحروب الصليبية، ص 225.

بعض الامتيازات في بعض الموائى الإسلامية إلا أنهم كانوا يطمعون في الاستيلاء على الموائى نفسها⁽¹⁾.

أما العامل الاجتماعي فعلى الرغم من معارضة الرأي الغربي للحركة الصليبية إلا أن العامة كانوا ينضمون إلى صفوفها لما يعود عليهم من فوائد فالحملة الصليبية كانت هي الوسيلة الوحيدة التي يهربون عن طريقها من وطأة الظلم الاجتماعي، ودفع الديون والبحث عن حياة أفضل بالإضافة إلى التكفير عن خطاياهم⁽²⁾.

فشلت الحملة الصليبية الخامسة على مصر سياسيًا وعسكريًا عندما رفضت عرض الصلح الذي تقدم به السلطان الملك الكامل أكثر من مرة للقيادة الصليبية بسبب تعصب المندوب البابوي بلاجيوس⁽³⁾ وكذلك جهل الصليبيين بالموقع الجغرافي للبلاد وإهمالهم للعامل الزمني إضافة إلى ازدواجية القيادة الصليبية في الحملة وفساد وتهور وعصيان القوات الصليبية، وعدم توفيق البابا انوسنت الثالث في اختيار مندوبه في الحملة كذلك إخفاقه في تحديد الوقت المناسب لقيام الحملة وعدم إلحاق الإمبراطور فريدريك الثاني بالحملة لإشغاله بأمر دولته في أوروبا إضافة إلى الأهم من ذلك، وهو اتحاد الجبهة المصرية والشامية قيادة وشعبًا⁽⁴⁾.

ومما لا شك فيه أن الحملة السابعة من أهم الحملات الصليبية التي تعرض لها العالم الإسلامي لما لها من نتائج وآثار سنتطرق إليها في حينها⁽⁵⁾.

(1) محمود عمران: تاريخ الحروب الصليبية، ص 226.

(2) المرجع السابق نفسه، ص 225-226.

(3) بلاجيوس: الكاردينال بلاجيوس المندوب البابوي للحملة الصليبية الخامسة.

محمود عمران: الحملة الصليبية الخامسة، ص 26.

(4) محمود عمران: تاريخ الحروب الصليبية، ص 275-276.

(5) فرج محمد الوصيف: مصر بين حملتي لويس ونابليون، دار الكلمة للنشر والتوزيع (المنصورة،

1998م)، ص 13.

وللحملة أهمية خاصة في تاريخ الحروب الصليبية وفي تاريخ مصر، لأنها عاصرت نهاية الدولة الأيوبية وبداية دولة المماليك⁽¹⁾، فعقب استعادة الصليبيين لبيت المقدس سنة 642هـ/1244م بعث بطريرك بيت المقدس روبرت أوف ناننتس 638-652هـ/1240-1254م سفارة إلى إنوسنت الرابع مؤلفة من جاليران أسقف بيروت وألبرت بطريرك انطاكية، يشرح له فيها خطورة الموقف في الشام ويطلب منه المساعدة العاجلة لإنقاذ الصليبيين⁽²⁾.

الأسباب المباشرة وغير المباشرة للحملة ...

لهذه الحملة أسباب مباشرة ودوافع حقيقية، وهي:

- 1- محاولة القضاء على الإسلام أو زعزحته⁽³⁾، أو كما قال ديفيز أن الحملة اندفعت بأمل القضاء على الإسلام واستئصاله من شرق البحر المتوسط⁽⁴⁾.

(¹) ابن العبري، غريغوريوس الملطي: تاريخ مختصر الدول، تحقيق أنطون صالحاني اليسوعي، دار الرائد اللبناني، ط2، (بيروت، 1994م)، ص226.

(²) ستيفن رنسيمن: تاريخ الحملات الصليبية، 308/3.

(³) أخبر القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بهذا الأمر في أكثر من موضع منها: (مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَنْ يُخَالَفُوا عَنْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ) [سورة البقرة: من الآية، 105]، (وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ) [سورة البقرة: من الآية، 109]، (وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ) [سورة البقرة: من الآية، 120]، (وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضْلَبُونَكُمْ وَمَا يُضْلَبُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ) [سورة آل عمران: الآية، 69]، (يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) [سورة الصف: الآية، 8] ولا شك أن السياق التاريخي للأحداث منذ بعثة محمد - صلى الله عليه وسلم - وظهور الدولة الإسلامية شاهداً على ذلك. وللاستزادة عن ذكر ينظر:

- زينب عبد العزيز: الفاتيكان والإسلام، دار الكتاب العربي (القاهرة، 2005م)، ص12-13.
- السيد محمد الشاهد: الإسلام والمسيحية من الجوار إلى الحوار. دار الأمين (القاهرة، 2001م).

2- كانت وجهة نظر الصليبيين استعادة بيت المقدس، ولكن هذا لا يتأتى إلا بالسيطرة على مصر لأن إمكاناتها البشرية والاقتصادية تجعلها ترسانة العالم الإسلامي، وهي العقبة الوحيدة في طريقهم للاستيلاء على بلاد الشام وبيت المقدس بصفة خاصة، وهذا الرأي أيده بعض مؤرخي الفرنجة المعاصرين للحملة⁽¹⁾، وكذلك المؤرخ العربي ابن واصل والذي قال: "أن ملك فرنسا ريد فرانس حدثته نفسه بأن يستعيد بيت المقدس إلى الفرنجة وعلى أن ذلك لا يتم إلا بملك الديار المصرية"⁽²⁾، أما مونتجومري وات فقال: استحالة الاحتفاظ بالمراكز في بلاد الشام وبيت المقدس دون الهيمنة ليس على مصر فقط بل على آسيا الصغرى أيضًا⁽³⁾.

-
- ابن الخطيب: هذا هو الحق رد على مفتريات كاهن كنيسة، المطبعة المصرية (القاهرة، 1966م).
 - عبد الرحمن الحجي: نظريات في دراسة التاريخ الإسلامي، دار الإرشاد (بيروت، 1969م).
 - محمد عمارة: الفاتيكان والإسلام والإسلام أي حماقة أم عداء له تاريخ، مكتبة الشروق الدولية (القاهرة، 2007م).
 - فايد حماد عاشور: الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين والمغول في العصر المملوكي، جروس بروس (بيروت، 1995م).
 - (4) هـ. و. ديفز: أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة عبد الحميد حمدي محمود، دار المعارف (الإسكندرية، 1958م)، ص204.
 - (1) قاسم عبده، علي السيد: الأيوبيون والمماليك، ص105.
 - (2) ابن واصل: المصدر السابق، 4/247.
 - هذه الفكرة كانت هي السائدة في أوروبا النصرانية منذ أواسط القرن 12م، أنه مادامت مصر باقية على ما هي عليه من القوة والبأس فإن مشاريع الصليبيين في الشام فاشلة لا محالة.
 - (3) ينظر إلى: مونتجومري وات: فضل الإسلام على الحضارة الغربية، نقله إلى العربية حسين أحمد أمين، دار الشروق (القاهرة، 1983م)، ص76.

- 3- اعتبر الصليبيون أن الهجوم على مدينة دمياط⁽¹⁾ المصرية بالذات والاستيلاء عليها فيه رد اعتبار لهم عما لحقهم في حملة جان دي برين - الحملة الصليبية الخامسة - إضافة إلى ما تمتع به هذه المدينة من إمكانيات بحرية وصناعية وتجارية، كما يضمن لهم مكافأة المدن الإيطالية التي أسهمت معهم في نقل الجنود والعتاد الخاص بالحملة⁽²⁾.
- 4- محاولة تكوين حلف عسكري صليبي/ مغولي لهم الدولة الإسلامية بصفة عامة والأيوبية في مصر والشام بصفة خاصة ووضع المنطقة بين شقي رحى⁽³⁾.
- 5- مواجهة حالة الضعف والانحيار التي وصل إليها الصليبيون في بلاد الشام وبالأخص بيت المقدس الذي ظل مضطرباً حتى خضعه الصالح نجم الدين أيوب سنة 642هـ/ 1244م⁽⁴⁾.

(1) دمياط: مدينة قديمة بين تنيس ومصر على زاوية بين بحر الروم الملح والنيل.

الحموي: المصدر السابق، 472/2-475؛ كذلك: الفزويني، المصدر السابق، ص 193-194.

ابن بطوطة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي: رحلة ابن بطوطة المسماة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، قدمه وحققه عبد الهادي التازي، أكاديمية المملكة المغربية (الرباط، 1997م)، 198/1-199.

قال: مدينة على ضفة البحر وهي من أعمال مصر يعمل بها الناس. وذكرها أيضاً:

- أبو الفداء: تقويم البلدان، دار صادر (بيروت، د.ت)، ص 116-117.
- ابن إياس، محمد بن أحمد الحنفى: نزهة الأُمم في العجائب والحكم، تحقيق محمد زينهم، مكتبة مدبولي (القاهرة، 1995م) ص 205.
- الحميري، محمد عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار، مكتبة لبنان (بيروت، 1984م)، ص 275، {وذكرها بالذال وليس بالذال كما هو متعارف عليه}.

(2) محمد زيادة: حملة لويس التاسع على مصر، ص 94.

كذلك: أحمد عوف: أحوال مصر من عصر لعصر، العربي للنشر والتوزيع (القاهرة، 2012م)، ص 69.

(3) قاسم عبده: ماهية الحروب الصليبية، ص 129.

- 6- الظروف التي تمر بها مصر حيث الصراع الدائر بين الحكام الأيوبيين على الرغم من توحيد مصر والشام في ذلك الوقت تحت سلطة الصالح نجم الدين أيوب، وعلى سبيل المثال الصراع الدائر في أثناء قدوم الحملة السابعة بين الناصر يوسف ملك حلب والأشرف موسى⁽¹⁾ (644-662هـ/ 1263-1264م) ملك حمص بالإضافة إلى السلطان الصالح نجم الدين الذي وقف مع الطرف الأول في الصراع⁽²⁾ وهذا الصراع الأيوبي لم يكد ينتهي حتى بدأ من جديد واستمر حتى ما بعد الحملة الصليبية السابعة⁽³⁾.
- 7- الأخبار الواردة والتي تقول إن الجند الخوارزمية في جيش السلطان الصالح أيوب نكلت بالنصارى في بيت المقدس بالتعذيب وهدم الكنائس حتى قيل إنهم نبشوا قبور الموتى⁽⁴⁾.
- 8- الهزائم المتتالية للصليبيين في بلاد الشام وخاصة بعد فقدهم لطبرية وعسقلان حتى أصبحت بقية ممتلكاتهم من قلاع وحصون مهددة بالضياع⁽⁵⁾، على الرغم

(⁴) سبط ابن الجوزي: المصدر السابق، 382/22، كذلك:

— كلود كاهن: الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، ترجمة أحمد الشيخ، سينا للنشر (القاهرة، 1995م) ص237.

(¹) الأشرف: بن إبراهيم المنصور بن الملك المجاهد أسد الدين شيركوه بن ناصر الدين محمد بن أسد شيركوه الكبير ملك حمص والرحبة، يلقب مظفر الدين وكان توليته سنة 644هـ. اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية (بيروت، 1997م) 121/4.

(²) النويري: المصدر السابق، 237/29.

(³) المصدر السابق نفسه، 237/29.

(⁴) المقرئ، السلوك، 419/1.

(⁵) ابن واصل: المصدر السابق، 378/5.

كذلك: أبو الفضاء: المختصر، 176/3.

من أنهم لم يوجهوا أي خطر حقيقي طوال الفترة الأيوبية من بعد صلاح الدين⁽¹⁾.

أيضًا هناك أسباب غير مباشرة للحملة، وهي كالآتي:

1- تعرض الملك لويس التاسع إلى مرض حتى أشرف على الموت فندر إن من عليه بالشفاء أن يحمل الصليب ويذهب ليخلص الأراضي المقدسة من المسلمين⁽²⁾.

2- يرى بعض المؤرخين أن الملك رأى في منامه شخصين يتقاتلان أحدهم مسلم، والآخر نصراني، فانتصر المسلم، ففسرت الرؤية على أن صليبي الشرق بحاجة للمساعدة والرب أناط به هذه المهمة، لذا تعهد بشن حرب مقدسة⁽³⁾.

3- امتلاك الملك لويس التاسع بعض الآثار المقدسة والذخائر الدينية مما يعتقد فيه الصليبيون مثل تاج الشوك وقطعة من خشب الصلب قد تحصل عليها من الملك جان دي برين والإمبراطور اللاتيني للقسطنطينية بلدوين الثاني⁽⁴⁾.

(1) مصطفى وهبة: المرجع السابق، ص48.

(2) رزق الله منقريوس الصرفي: تاريخ دول الإسلام، مطبعة الهلال (القاهرة، 1907م) 2/266. كذلك:

— رأفت عبد الحميد: الفكر السياسي الأوروبي في العصور الوسطى، دار قباء للطباعة والنشر (القاهرة، 2002م)، ص67.

— نور الدين حاطوم: المرجع السابق 2/77.

— محمود سعيد عمران: تاريخ الحروب الصليبية، ص305.

— سعيد عاشور: الحركة الصليبية، 2/832.

— رنسيما: تاريخ الحملة الصليبية، 3/307.

— اندرو ملر: مختصر تاريخ الكنيسة ص267.

(3) محمد طقوش: تاريخ الحروب الصليبية، ص625.

(4) محمد عوض: العلاقات بين الشرق والغرب، ص307.

- 4- لم يكن الملك لويس التاسع ينطلق من منطلقات دينية فقط، بل سياسية واقتصادية؛ إذ أراد تدعيم النفوذ السياسي لأسرة آل كابيه الحاكمة بفرنسا والتفوق على إنجلترا منافستها التقليدية في تكوين مستعمرات في نطاق حوض البحر المتوسط⁽¹⁾.
- 5- البابوية بزعامة إنوسنت الرابع كان لها دور مهم إذ أيدت الملك لويس التاسع للاشتراك في الحملة لتخلص لها الساحة الأوروبية لكي تتخلص من الملوك والأمراء الذين كان لهم دائماً موقف صارم اتجاه الكنيسة⁽²⁾.
- 6- يذكر بعض المؤرخين الأوروبيين والذين كان من ضمنهم جان دي جوفيل⁽³⁾ حول التوجه الديني للويس التاسع وورعه وتقواه وصفة القداسة التي كانت ارتبطت به خاصة أنه الملك الوحيد الذي شارك في دع الحملة من بين كل ملوك أوروبا⁽⁴⁾.
- وعلق محمد مؤنس عوض عن الفقرة السابقة في كتابه تاريخ الصليبيات بقوله: "إن ما يقوله المؤرخين الأوروبيون وخاصة الفرنسيين منهم كان لإضفاء طابع

(1) محمد مؤنس عوض: سندباد في عصر الحروب الصليبية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية (القاهرة، 2002م)، ص 63.

(2) محمود سعيد عمران: تاريخ الحروب الصليبية، ص 305-306.

(3) جوفيل: تم الإشارة إليه في المقدمة.

(4) محمد عوض: العلاقات بين الشرق والغرب، ص 305-306.

كذلك: رنسيان: تاريخ الحملات الصليبية، 307/3-308.

وعن بعض مظاهر التدين للملك لويس التاسع ينظر:

موريس كين: حضارة أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة قاسم عبده قاسم، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية (القاهرة، 2007م)، ص 184-185.

المجد حول ذلك الملك الفرنسي على نحو خاص وخلق نموذج للبطولة الأوروبية في تلك الفترة لتعميق فكرة الصليبيات⁽¹⁾.

أيضاً أشار قاسم عبده قاسم في كتابه بين الأدب والتاريخ إلى عدة روايات يغلب عليها طابع الإعجاز والخيال عن أخذ الملك لويس التاسع لشارة الصليب⁽²⁾.

ونذكر هنا أن الكنيسة قامت بإضفاء صفة القداسة عليه سنة 689هـ/1290م اعترافاً بكفاءته على الرغم من أنه فشل في الحملتين الصليبيتين لكن من وجهة نظر الكنيسة الكاثوليكية الهدف هو القتل والنهب⁽³⁾.

7- ما يكون قد تناهى إلى مسامع الغرب عن مرض السلطان الصالح نجم الدين أيوب ونحن نعرف أن في غياب السلطان أو الحاكم يكون وضع الدولة ليس على ما يرام⁽⁴⁾.

مسار الحملة والمشاركون فيها:

بعد انتهاء مجمع ليون وما تقرر فيه من إرسال حملة صليبية برئاسة الملك لويس التاسع كما أشرنا سابقاً، أصدر البابا مراسيم بابوية لحض الناس على الاشتراك في الحملة ووعد كل من يشارك فيها بالغفران التام عن خطاياها⁽⁵⁾.

(1) محمد مؤنس عوض: تاريخ الصليبيات الصراع العالمي في العصور الوسطى، دار العالم العربي (القاهرة، 2011م)، ص335.

(2) قاسم عبده: بين الأدب والتاريخ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع (القاهرة، 1986م)، ص50-52.

(3) زينب عبد العزيز: الإلحاد وأسبابه، دار الكتاب العربي (القاهرة، 2004م) ص79. على ما اعتقد أن الدعاية التي تحصل عليها هذا الملك لا تصل إلى مستوى إنجازاته الحربية كما سنرى بعد ذلك.

(4) ابن أبيك: المصدر السابق، 367/7.

كذلك: ابن تغري: النجوم الزاهرة، 290/6.

(5) جوزيف نسيم: العدوان الصليبي على بلاد الشام، ص49.

كما قامت البابوية بإرسال اودوفر اسكاتي وهو أحد الكرادلة لدعوة نبلاء فرنسا للانضمام للحملة، كما أرسلت المبشرين والدعاة إلى بقية أوروبا للتبشير بها كما هي العادة في جميع الحملات الصليبية السابقة⁽¹⁾.

وقد كانت الاستجابة في فرنسا أكثر من أي بلد أوروبي آخر، خاصة وأن ملكها لويس التاسع هو قائد الحملة، كما وافقته على مشاركته في الحملة زوجته مرجريت دي بروفانس⁽²⁾ وإخوته الثلاثة روبرت كونت أرتوا، والفونس كونت بواتيه، وشارل كونت أنجو، بالإضافة إلى جوافيل مؤرخ الحملة وأحد فرسانها⁽³⁾.

كما شارك في الحملة من الشخصيات الهامة أيضاً هوغ الرابع⁽⁴⁾ دوق بورغونيا، وغليوم داميير كونت فلاني، وهوغ لوبران كونت دي لامارتي، وهوغ الخامس كونت سان بول⁽⁵⁾.

ويقال أن الملك لويس من أجل أن يكسب أكبر عدد من النبلاء والبارونات في بلاده، وكعادته في الاحتفال بعيد ميلاده قدم إليهم هدايا، وهي عبارة عن أوشحة عليها علامة الصليب كناية عن المشاركة في الحروب الصليبية⁽⁶⁾.

أما لماذا استجابت فرنسا بالذات وملكها لهذه الحملة، فإن السبب هو حدوث نزاع بين الإمبراطورية والبابوية ودخول ألمانيا مركز الإمبراطورية وإيطاليا مقر البابا في هذا الصراع، فحالا دون تكاتشهما في هذه الحملة أضف إلى ذلك

(1) محمد زيادة: المرجع السابق، ص 89-90.

(2) مرجريت: الابنة الكبرى لريموند كونت بروفانس وأمها هي السيدة بيترايس ابنة توماس كونت سافوي. سهير زكار: المرجع السابق، 16/46.

(3) جوزيف نسيم: العدوان الصليبي على بلاد الشام، ص 50-51.

(4) هوغ: (1218-1272م) ينحدر من سلالة أسرة كاي، وقد اشترك في صليبية 1239م كما قام بتحصين عسقلان. ينظر: جوزيف نسيم: العدوان الصليبي على مصر ص 32.

(5) رينيه غروسيه: ملحمة الحروب الصليبية، ص 292.

(6) اسمت غنيم: الدورة الأيوبية والصليبيون، ص 105.

أيضاً انشغال ملك إنجلترا هنري الثالث⁽¹⁾ هو الآخر في مشاكله الداخلية فلم يعد يبقى سوى الملك لويس التاسع⁽²⁾.

كذلك عندما تم إخطار الملك فريدريك الثاني من قبل الملك لويس التاسع بالحملة عارض ذلك ونهاه عن مهاجمة مصر وامتنع عن المشاركة فيها نظراً لعلاقات الود والصداقة مع الأيوبيين، ويقال: أنه أرسل أحد رجاله في زي تاجر للسلطان الصالح نجم الدين أيوب يخبره فيها بالحملة⁽³⁾.

لكن يجب ألا يخفى أن أخبار الحملة كانت تتسرب إلى السلطان الأيوبي عن طريق جواسيسه⁽⁴⁾، وهكذا أخذت الحملة طابعاً فرنسياً بحثاً حتى أن بعض المؤرخين وصفها بأنها حركة توسع فرنسية في العصور الوسطى⁽⁵⁾.

(1) للاستزادة عن موقف الملك هنري الثالث ينظر: زينب عبد القوي: الإنجليز والحروب الصليبية، ص ص 167-170.

كذلك: ميخائيل زابوروف: المرجع السابق، ص 306.

(2) محمد زيادة: المرجع السابق، ص 90.

(3) ابن واصل: المصدر السابق، 4/247.

كذلك: جمال الدين الشيال: تاريخ مصر الإسلامية - العصران الأيوبي والمملوكي، دار المعارف (الإسكندرية، 2000م)، 2/95.

يمكن القول أن الإمبراطور فريدريك الثاني أمد الحملة بالعون حتى لا يظهر أمام العالم الغربي في صوة المتقاعس ولكنه في نفس الوقت وبطريقة ما ولعلاقته مع السلطان الصالح نجم الدين أيوب أرسل ليخبره عن هذه الحملة ينظر: عادل حمزة: العلاقات السياسية بين الدولة الأيوبية والإمبراطورية الرومانية زمن الحروب الصليبية، ص 346-349.

(4) جوزيف نسيم: العدوان الصليبي على مصر، ص 80.

قد يبدو غريباً أن يفشي الإمبراطور فريدريك الثاني أخبار الحملة للمصريين بينما يقدم المساعدات المادية للصليبيين، فاعتقد أن ما قام به فريدريك الثاني لا يتعدى كونه خطوة دبلوماسية وليس كما يروج البعض أنه منحاز إلى المسلمين، فالمعلومات متوفرة عند التجار والبحارة من الإسكندرية الذين يرون بعيونهم الاستعدادات التي تجري في جنوه، وهذا ما أكدته: زابوروف في كتابه: ص 312.

بدأت الاستعدادات في فرنسا من أجل القيام بالحملة، وفرضت الضرائب كما تم الاستعانة بجمهورية جنوه وبيزا لتقديم المساعدة بالسفن للنقل، أما فينيسيا فقد عارضت الحملة جملة وتفصيلاً بسبب ارتباطها بمصالح تجارية مع مصر، كما تقرر أن تتولى والدة الملك لويس التاسع الملكة بلانش⁽¹⁾ الوصاية على العرش في غياب ابنها، وقد استغرقت فترة الإعداد لهذه الحملة حوالي ثلاث سنوات تقريباً⁽²⁾. ولم يكن هدف الحملة مقررًا نهائياً حتى وقتذاك، بل الذي انتشر وعرف وقتها هو أن تكون قبرص هي القاعدة التي تنطلق منها الجيوش الصليبية الذاهبة للشرق⁽³⁾.

الجدير بالذكر هنا أن فريدريك هذا هو الذي أباد من بقي من المسلمين في صقلية بلا رحمة، ولم تجد معه نفعاً رسائل الملك الكامل التي حاول بها إيقاف هذه المذبحة بين المسلمين. ابن النظيف، أبي الفضائل محمد بن علي الحموي: التاريخ المنصوري تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان، تحقيق أبو العبد دودو، مراجعة عدنان درويش، مطبعة الحجاز (دمشق، 1981م)، ص 194-195.

⁽⁵⁾ سعيد عاشور: الحركة الصليبية، 832/2-833.

⁽¹⁾ ابنة الملك قشتالة الفونس التاسع، اشتهرت بتقانيها في خدمة الكنيس المسيحية، اتصفت بالسياسة والدهاء، تولت الوصاية على ابنها الملك لويس التاسع حتى بلوغه سن الرشد. جوزيف نسيم: العدوان الصليبي على مصر، ص 34-35.

⁽²⁾ رنسيان: تاريخ الحروب الصليبية، 308/3.

كذلك: زبيدة محمد عطا: الشرق الإسلامي والدولة البيزنطية زمن الأيوبيين، دار الأمين، ط2 (القاهرة، 1994م)، ص 137.

⁽³⁾ محمد زيادة: المرجع السابق، ص 91.

كذلك: - سعيد عاشور: قبرص والحروب الصليبية، ص 43.

- أندرو ملر: المرجع السابق، ص 267.

ليس الاختلاف في توجه الحملة نحو مصر فالهدف كان منذ البداية واضح لاستعادة بيت المقدس، لكن الاختلاف أن هناك مراكز قوى كانت تريد أن توجه الحملة إلى مكان ترغبه فالبعض يريد أن يتوجه إلى مكان يكون في صالحه.

وبعد أن انتهى الملك لويس التاسع من الأمور المتعلقة بالنقل والتموين وموارد الحملة والاطمئنان على تنظيم شؤون دولته في غيابه بعد أن أخذ القسم من كبار رجال دولته، غادر باريس في سنة 646هـ/1248م مروراً بليون حيث كان البابا إنوسنت الرابع موجوداً بها، فحصل منه على صك الغفران كما يزعمون⁽¹⁾.

من ناحية أخرى قام الملك لويس التاسع بتجهيز أسطول كبير لنقل الجنود والعتاد عبر البحر بعد ما استبعد الطريق البري حتى يضمن نجاح حملته⁽²⁾.

خرج الملك لويس التاسع من ليون مروراً بميناء أجمورت⁽³⁾ في جنوب فرنسا ومعه بعض الأمراء الذين شاركوا في حملات صليبية سابقة، كذلك أبحر فوج ثاي من ميناء مرسيليا وضم هذا الجيش اثنين من أبناء عمومة الملك لويس التاسع كذلك ضم أيضاً فرقة إنجليزية بقيادة وليسم سالسبري كما كان متوقعاً أن يشارك أيضاً في الحملة ملك النرويج هاكون الرابع 614-662هـ/1217-1263م، فلم يتحقق له ذلك، كذلك باتريك دانبار من اسكتلندا إلا أنه مات قبل أن يصل إلى مرسيليا فعاد جيشه إلى بلاده⁽⁴⁾.

وكان أسطول الملك لويس يتكون من حوالي مائة وعشرين مركب كبير وألف وخمسمائة سفينة صغيرة⁽⁵⁾.

وصلت الحملة إلى ميناء ليماسول في قبرص في ربيع الآخر من سنة 646هـ/سبتمبر 1248م⁽⁶⁾ حيث كان في استقبالهم ملك قبرص هنري الأول⁽⁷⁾

(1) أست غنيم: الدولة الأيوبية والصليبيون، ص106.

(2) محمود عمران: تاريخ الحروب الصليبية، ص306.

(3) أجمورت: تعرف باللاتينية باسم (Aquae Mortuae) أي المياه الراكدة.

ينظر: جوزيف نسيم: العدوان الصليبي على مصر.

(4) محمد زيادة: المرجع السابق، ص92-93.

(5) سعدون نصر الله: المرجع السابق، ص17.

(6) سعيد عاشور: الحركة الصليبية، 835/2.

615-651هـ/1218-1253م ورجاله ومن معه من فرسان طائفة الداوية⁽¹⁾ والاسبتارية⁽²⁾ وكثير من الشخصيات الصليبية⁽³⁾.

(7) هنري الأول: عرف بالجسيم تولى الحكم بعد وفاة والده هوغ الأول وهو لا يزال قاصراً فقام بالوصاية على العرش جان ديبلان صاحب بيروت، وعندما كان الإمبراطور فريدريك الثاني متجهاً في حملته إلى المشرق توقف بقبرص وقام بتجريد جان ديبلان من الوصاية التي اضطلع بها لنفسه دون إذن الإمبراطور.

ينظر: رينيه غروسيه: موجز تاريخ الحروب الصليبية في المشرق الإسلامي وشرقي حوض المتوسط، ترجمة وتعليق أحمد إيبش، دار الكتب الوطنية (أبوظبي، 2014م)، ص 95-96. قام الملك هنري الأول بدور مازال مجهول التفاصيل فلا يعرف بالضبط مدى مساعدته للحملة، وشارك القبارصة في احتلال دمياط إلا أنه لم يقع في الأسر مع الملك لويس التاسع، وعاد إلى قبرص حيث مات تاركاً العرش لابنه هيو الثاني الذي لم يبلغ من العمر سوى بضعة أشهر.

سعيد عاشور: قبرص والحروب الصليبية، ص 43.

(1) الداوية: جماعة نشأت بين عامي 512-513هـ/1118-1119م، شاركت أول مرة في الدفاع عن مملكة بيت المقدس وكان أول لقب رسمي لها فرسان المسيح وظهر لها أيضاً لقب فرسان المعبد.

حسن عبد الوهاب حسين: تاريخ جماعة الفرسان التيتون في الأراضي المقدسة حوالي 1190-1290م/586-690هـ، تقديم جوزيف نسيم، دار المعرفة الجامعية (الإسكندرية، 1989م)، ص 59.

وللمزيد عن دور الداوية في الحملة الصليبية السابعة ينظر:

- مصعب حمادي نجم: دور التنظيمات الدينية العسكرية في حروب الصليبيين ضد مصر 558-648هـ/1162-1250م، مجلة كلية العلوم الإسلامية، المجلد السابع، العدد 13.

(2) وللمزيد عن دور الاسبتارية في الحملة الصليبية السابعة ينظر: مصطفى محمد الحناوي: عصر الحروب الصليبية الفرسان الاسبتارية ودورهم في الصراع الصليبي الإسلامي، مكتبة الرشد (الرياض، 2004م)، ص 397-426.

(3) جوزيف نسيم: العدوان الصليبي على بلاد الشام، ص 52.

عقد الملك لويس التاسع اجتماعاً لكبار القادة وبعد مناقشة الموقف وافق الجميع على أن تكون مصر هدفاً للحملة الصليبية السابعة؛ لأنها أخصب أقاليم الدولة وهي المورد الاستراتيجي للدولة الإسلامية⁽¹⁾.

وعندما تم الوصول إلى الاتفاق أراد الملك لويس التاسع أن يشرع فوراً في الأعمال العسكرية لكن مقدمي الاسبتارية والداوية والأمراء الصليبيون في الشرق أفضوه بالتمهل والتريث إلى ما بعد انتهاء فصل الشتاء وصعوبة الاقتراب من شاطئ الدلتا بسبب المياه الضحلة⁽²⁾.

مكثت الحملة في قبرص حوالي ثمانية أشهر وخلال هذه الفترة استنفذت كميات كبيرة من مؤناتها التي كان قد جمعوها لتصرف عليهم في الشرق⁽³⁾. وفي أثناء وجود الملك لويس التاسع في قبرص التقى بمبعوثين من بلاد المغول، وتم تبادل الهدايا وكانت هناك أيضاً مراسلات لعقد تحالف بين الاثنين إلا أن هذا لم ينجح حيث برزت بعض الأسباب أدت للخلاف بين القوتين⁽⁴⁾.

(1) محمد زيادة، حملة لويس التاسع على مصر، ص 94. كذلك: سعيد عاشور: قبرص والحروب الصليبية، ص 43.

(2) رنسيما: تاريخ الحروب الصليبية، 310/3.

(3) جوزيف نسيم: العدوان الصليبي على بلاد الشام، ص 54، وكذلك:

(4) فرج الوصيف: مصر بين حملتي لويس ونابليون، ص 13.

تتاول الدكتور جوزيف نسيم: في كتابه العدوان الصليبي على بلاد الشام، ص 225-252، السفارات المتبادلة بن المغول والملك لويس التاسع بإسهاب يغني عن المزيد من الإيضاح، كما يمكن الرجوع أيضاً إلى المراجع التالية:

- عادل إسماعيل محمد هلال: العلاقات بين المغول وأوروبا وأثرها على العالم الإسلامي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية (القاهرة، 1997م)، ص 71-74.

- محمد زيادة: المرجع السابق، ص 95-97.

- زابوروف: المرجع السابق، ص 314-315.

- سعدون نصر الله: المرجع السابق، ص 18.

- السيد الباز العريني: المغول، دار النهضة العربية (بيروت، 1981م)، ص 190-191.

أما على الجانب الآخر وبالتحديد في المشرق، فقد كانت الدولة الأيوبية في صراع عنيف بين الناصر يوسف ملك حلب والأشرف موسى ملك حمص عندها سير السلطان الصالح نجم الدين أيوب جيشاً لاسترداد حمص فحاصرها ورموها بالمنجنيق ولكنها استعصت عليهم حتى تدخل مندوب الخليفة العباسي المستعصم بالله في بغداد لعقد صلح بين الطرفين فانفض عنها جيش الصالح⁽¹⁾.

وقد أراد بعض الصليبيين استغلال الظروف التي ألمّت بالأيوبيين في مصر والشام بأن يتدخلوا في الصراع الدائر بينهم للحصول على مكاسب في بيت المقدس فعرضوا على الملك لويس التاسع وهو في قبرص فرفض وقال: لا فائدة من أن تستولي على بيت المقدس ثم تقوم جيوش أيوبية من مصر لتهدم البناء الصليبي بالشام⁽²⁾.

وكما تقدم فإن الملك فريدريك الثاني قد بعث برسالة إلى السلطان الصالح نجم الدين أيوب يعرفه فيها بوصول الملك لويس التاسع إلى مصر جاء فيها "أنه قد وصل في خلق كثير وقد اجتهدت غاية الاجتهاد على رده عن مقصده وخوفته فلم يرجع لقولي فكن منه على حذر"⁽³⁾.

كان السلطان الصالح نجم الدين أيوب في بلاد الشام عندما وصلت إليه الأنباء بتحركات الصليبيين فأسرع بالعودة إلى مصر ونزل بأشموم طنّاح⁽⁴⁾ ليكن في مواجهة الصليبيين إذا نزلوا في دميّاط⁽⁵⁾.

(1) أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، 137/3.

(2) سعيد عاشور: الحركة الصليبية، 838/2.

(3) ابن أيبك: المصدر السابق، 366/7.

(4) أشموم طنّاح: بضم الميم وسكون الواو، وطنّاح: بفتح الطاء والنون، اسم لبلدتين بمصر يقال لإحدهما: أشموم طنّاح وهي قرب دميّاط، وهي مدينة الدقهلية، والأخرى أشموم الجيسات بالمنوفية.

الحموي: المصدر السابق، 200/1.

(5) سبط ابن الجوزي: المصدر السابق، 407/22.

ومما لاشك فيه أن السلطان الصالح نجم الدين أيوب قد بدأ الاستعداد لمواجهة العدو فحصد مدينة دمياط باعتبارها هدفاً للصليبيين في الحملات السابقة التي قصدوا فيها مصر وتوقعه بأن يعودوا إليها مجدداً فاهتم بإعداد الأسطول البحري وأمر نائبه في القاهرة حسام الدين بن أبي علي الهذباني⁽¹⁾ أن يجهزه، كما أمر الأمين فخر الدين بن الشيخ⁽²⁾ بأن يستعد بالجيش في دمياط⁽³⁾، فبقاء الحملة في جزيرة قبرص لبعض الوقت سمح للأيوبيين بالاستعداد لها ولو أنها اتخذت طريقها إلى مصر دون تلكأ لربما فاجأت الجيش المصري قبل أن يستعد للحرب⁽⁴⁾؛ فقد عاد التأخير في قبرص بالفائدة على القيادة الإسلامية في مصر بالاستعداد الجيد لمواجهة الحملة⁽⁵⁾.

وهكذا استطاع السلطان الصالح نجم الدين أيوب من إتمام جميع استعداداته وتجهيزاته لمواجهة الصليبيين.

أبحر الملك لويس التاسع وجيشه من ميناء ليماسول بقبرص في 647هـ/1249م، وقد بلغت قواته حوالي ألفين وثمانمائة من الفرسان عدا المشاة

(¹) الأمير حسام الدين: أبو علي بن محمد بن أبي علي بن باشاك الأمير الكبير، أصله من أربل كان رئيساً مدبراً خبيراً قوي النفس، لما تملك إسماعيل الصالح حبسه وضيق عليه ثم أطلقه فتوجه إلى مصر وناب في السلطنة بدمشق لنجم الدين أيوب بعد الخوارزمية، كما حاصر بعلبك وفيه أولاد الصالح فسلموها له وناب في السلطنة بمصر توفي سنة 658هـ. الصفدي: المصدر السابق، 66/22.

(²) الأمير فخر الدين: يوسف بن محمد بن عمر بن علي بن حمويه الأمير فخر الدين ابن صدر الدين شيخ الشيوخ الحمي الجويني، كانت أمه قد أرضعت الكامل، فهو أخو الملك الكامل من الرضاعة ولد سنة 582هـ واستشهد في المنصورة سنة 647هـ. ينظر الكتبي: المصدر السابق، 367-366/4.

(³) ابن إيبك: المصدر السابق، 366/7.

(⁴) جمال الدين الشيال: مجمل تاريخ دمياط سياسياً واقتصادياً، مطبعة مدرسة دون بوسكو (الإسكندرية، 1949م)، ص 27.

(⁵) محمود عمران: تاريخ الحروب الصليبية، ص 308.

والبحرية وحوالي ألف وثمانمائة سفينة ما بين كبيرة وصغيرة- وقد اختلف المؤرخون الأوروبيون والمسلمون في تقدير هذا العدد - فقد تكونت هذه الحملة من الجيش الفرنسي بالإضافة إلى من انضم إليهم من جيوش إنجليزية وإقطاعيون صليبيون من عكا وقبرص⁽¹⁾.

ومهما يكن من أمر، فقد كانت القوات المتجهة إلى مصر قد انقسمت إلى ثلاثة أقسام: الأول اشتمل على فرسان الداوية بقيادة وليم دي سيناك وفرقة إنجليزية وعلى رأسها وليم سالسبري بالإضافة إلى الخيانة الملكية الفرنسية، أما القسم الثاني فبقيادة شقيقه شارل ومعه فرسان شمبانيا، أما القسم الثالث فعلى رأسه الملك لويس التاسع وفرسانه⁽²⁾.

وفي أثناء توجه الحملة نحو السواحل المصرية تعرضت لرياح وعواصف شديدة فشنت السفن، وجعل كثير منها يجنح نحو عكا وسواحل بلاد الشام، ولم يصل مع الملك لويس التاسع سوى ثلث عدد فرسانه فقط.

وبعد فإن اختيار مدينة دمياط للحملة لم يكن اعتباطاً فالمدينة تتمتع بمكانة مرموقة من نواحي عدة مما جعلها مستهدفة من قبل الصليبيين مثل ما حدث في الحملة الصليبية الخامسة، فدمياط تؤدي مباشرة نحو القاهرة، وهي قلب الدولة أو رأس الأفعى، كما وصفها شقيق الملك لويس روبرت.

إلا أنه من الملاحظ أن المصريين استفادوا كل الفائدة من الحملة الصليبية الماضية، أما الصليبيون لم يستفيدوا شيئاً من أخطائهم، فهذا الطريق به صعوبات كثيرة، وكان من الممكن أن يفاجؤوا السلطان الصالح نجم الدين بأن ينزلوا في الإسكندرية⁽³⁾⁽⁴⁾، رغم ذلك فمن الممكن أن يكون السلطان قد توقع أو تلقى بعض

(1) عبد العظيم رمضان: الصراع بين العرب وأوروبا من ظهور الإسلام إلى انتهاء الحروب الصليبية، دار المعارف (القاهرة، 1983م)، ص519.

(2) محمد عوض: العلاقات بين الشرق والغرب، ص308.

(3) الإسكندرية: وهي المدينة المشهورة بمصر على ساحل البحر، اختلف أهل السير في بانيتها.

أركان الخطة الصليبية بأنهم سينزلون مرة ثانية على الشاطئ الغربي لدمياط فأعد
العدة لهم⁽¹⁾.

وبعد رحلة بحرية شاقة وصلت الجيوش الصليبية إلى الشواطئ المصرية
ورست بالبر الغربي تجاه دمياط⁽²⁾.

ينظر القزويني: المصدر السابق، ص ص143-147.

(4) هانس ماير: المرجع السابق، ص460.

(1) جمال الدين الشيال: مجمل تاريخ دمياط، ص29.

كذلك: عبد العظيم رمضان: الصراع بين العرب وأوروبا من ظهور الإسلام إلى انتهاء الحروب
الصليبية، ص519.

(2) سبط ابن الجوزي: المصدر السابق، 408/22.

كذلك: أبو الفداء: المختصر، 178/3.

قائمة المصادر والمراجع.

- 1- قتيبة الشهيدي: موسوعة ممثل العام للمطالبات الصليبية.
- 2- محمود عمران، تاريخ الحروب الصليبية،
- 3- سيد علي الحريري، الحروب الصليبية أسبابها - حملاتها - نتائجها، تحقيق وتقديم عصام محمد شباروا، دار التضامن للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت، 1988م).
- 4- حسين محمد عطية: إمارة انطاكية الصليبية والمسلمون 1171-1268/567-666هـ.
- 5- أسمت غنيم: الحملة الصليبية الرابعة ومسؤولية انحرافها ضد القسطنطينية،
- 6- محمود عمران: الحملة الصليبية الخامسة.
- 7- محمود عمران: تاريخ الحروب الصليبية.
- 8- سيد الحريري: الحروب الصليبية أسبابها - حملاتها - نتائجها.
- 9- فرج محمد الوصيف: مصر بين حملتي لويس ونابليون، دار الكلمة للنشر والتوزيع (المنصورة، 1998م).
- 11- ابن العبري، غريغوريوس الملطي: تاريخ مختصر الدول، تحقيق أنطون صالحاني اليسوعي، دار الرائد اللبناني، ط2، (بيروت، 1994م).
- 11- زينب عبد العزيز: الفاتيكان والإسلام، دار الكتاب العربي (القاهرة، 2005م).
- 12- السيد محمد الشاهد: الإسلام والمسيحية من الجوار إلى الحوار. دار الأمين (القاهرة، 2001م).
- 13- ابن الخطيب: هذا هو الحق رد على مفتريات كاهن كنيسة، المطبعة المصرية (القاهرة، 1966م).
- 14- عبد الرحمن الحجي: نظريات في دراسة التاريخ الإسلامي، دار الإرشاد (بيروت، 1969م).

- 15- محمد عمارة: الفاتيكان والإسلام أ هي حماقة أم عداء له تاريخ، مكتبة الشروق الدولية (القاهرة، 2007م).
- 16- فايد حماد عاشور: الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين والمغول في العصر المملوكي، جروس بروس (بيروت، 1995م).
- 17- هـ. و. ديفز: أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة عبد الحميد حمدي محمود، دار المعارف (الإسكندرية، 1958م).
- 18- قاسم عبده، علي السيد: الأيوبيون والمماليك.
- 19- مونتجومري وات: فضل الإسلام على الحضارة الغربية، نقله إلى العربية حسين أحمد أمين، دار الشروق (القاهرة، 1983م).
- 20- ابن بطوطة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي: رحلة ابن بطوطة المسماة (تحفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، قدمه وحققه عبد الهادي التازي، أكاديمية المملكة المغربية (الرباط، 1997م).
- 21- أبو الفداء: تقويم البلدان، دار صادر (بيروت، د.ت).
- 22- ابن إياس، محمد بن أحمد الحنفي: نزهة الأمم في العجائب والحكم، تحقيق محمد زينهم، مكتبة مدبولي (القاهرة، 1995م).
- 23- الحميري، محمد عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار، مكتبة لبنان (بيروت، 1984م).
- 24- أحمد عوف: أحوال مصر من عصر لعصر، العربي للنشر والتوزيع (القاهرة، 2012م).
- 25- كلود كاهن: الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، ترجمة أحمد الشيخ، سينا للنشر (القاهرة، 1995م).
- 26- اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية (بيروت، 1997م).

- 27- رزق الله منقريوس الصرفي: تاريخ دول الإسلام، مطبعة الهلال (القاهرة، 1907م).
- 28- رأفت عبد الحميد: الفكر السياسي الأوروبي في العصور الوسطى، دار قباء للطباعة والنشر (القاهرة، 2002م).
- 29- محمد مؤنس عوض: سندات في عصر الحروب الصليبية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية (القاهرة، 2002م).
- 30- موريس كين: حضارة أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة قاسم عبده قاسم، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية (القاهرة، 2007م).
- 31- محمد مؤنس عوض: تاريخ الصليبيات الصراع العالمي في العصور الوسطى، دار العالم العربي (القاهرة، 2011م).
- 32- زينب عبد العزيز: الإلحاد وأسبابه، دار الكتاب العربي (القاهرة، 2004م).
- 33- مرجريت: الابنة الكبرى لريموند كونت بروفانس وأمها هي السيدة بيترايس ابنة توماس كونت سافوي.
- 34- جمال الدين الشيال: تاريخ مصر الإسلامية - العصران الأيوبي والمملوكي، دار المعارف (الإسكندرية، 2000م).
- 35- زبيدة محمد عطا: الشرق الإسلامي والدولة البيزنطية زمن الأيوبيين، دار الأمين، ط2 (القاهرة، 1994م).
- 36- رينيه غروسيه: موجز تاريخ الحروب الصليبية في المشرق الإسلامي وشرقي حوض المتوسط، ترجمة وتعليق أحمد إيبش، دار الكتب الوطنية (أبوظبي، 2014م).
- 37- حسن عبد الوهاب حسين: تاريخ جماعة الفرسان التيتون في الأراضي المقدسة حوالي 1190-1290م/586-690هـ، تقديم جوزيف نسيم، دار المعرفة الجامعية (الإسكندرية، 1989م).

- 38- مصعب حمادي نجم: دور التنظيمات الدينية العسكرية في حروب الصليبيين ضد مصر 558-648هـ/1162-1250م، مجلة كلية العلوم الإسلامية، المجلد السابع، العدد 13.
- 39- مصطفى محمد الحناوي: عصر الحروب الصليبية الفرسان الاستبارية ودورهم في الصراع الصليبي الإسلامي، مكتبة الرشد (الرياض، 2004م).
- 40- عادل إسماعيل محمد هلال: العلاقات بين المغول وأوروبا وأثرها على العالم الإسلامي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية (القاهرة، 1997م).
- 41- جمال الدين الشيال: مجمل تاريخ دمياط سياسياً واقتصادياً، مطبعة مدرسة دون بوسكو (الإسكندرية، 1949م).
- 42- عبد العظيم رمضان: الصراع بين العرب وأوروبا من ظهور الإسلام إلى انتهاء الحروب الصليبية، دار المعارف (القاهرة، 1983م).